على ان تجري المفاوضات على المسارين اللبناني والسوري بصورة متوازية

بيكر سيطلب من بوش التصالح مع الأسد لانقاذ البقية الباقية من مكانته الاعتبارية والخلاص من الوحل العراقي

■ عشية انتخابات الكونغرس يتزاحم آلاف النشطاء السياسيين بين الكنائس الانجليكانية والكنس اليهودية متنافسين فيما بينهم في اطلاق التصريحات الموالية لاسرائيل في محاولة منهم لحشد التأييد واستقطاب الاموال.

ولكن بدءا من يوم الثلاثاء المقبل ستتغير قواعد اللعب في واشنطن. النشطاء الذين عكفوا على ادخال زبائنهم الى الكونغرس سيخلون مكانهم للمستشارين السياسيين الذين سيعملون على انقاذ الزبون رقم واحد من وادي الدموع في العراق. جيمس بيكر الذي كان وزيرا للخارجية في عهد بوش الأب، سيقدم لبوش الابن في الشهر القادم خطة للخلاص من المستنقع العراقي.

إد جرجيان الذي يترأس مركز ابحاث بيكر ويساعد في اعداد وثيقة صادرة عنه، قال مؤخرا خلال محادثة شخصية بأن الوثيقة ستوصي بوش برفع المقاطعة عن سورية ودفع المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية. اد جرجيان الذي كان سفيرا لواشنطن في سورية واسرائيل يحتفظ بعلاقات قوية مع النظام السوري. وقد كتب مقالة في عدد هذا الشهر من «فورين افيرز» وجاء فيها: «سورية تشكل خطرا وفرصة في آن واحد. نظام الأسد قد يعرقل ويُخرب التسويات الأمنية في جنوب لبنان، وقد يكبح التقدم في العراق ويواصل دعمه لحزب الله والجهاد الاسلامي الفلسطيني والأطراف المتطرفة مثل حماس. إلا أنه قادر في الوقت نفسه على لعب دور هام في المنطقة ـ هذه الامكانية التي لم يتم تدارسها كما يجب. توجه ادارة بوش نحو سورية في سنوات 2003 ـ 2005 أثار الاحباط لدى الجانبين. واشنطن شعرت أن دمشق قدمت القليل جدا وفي وقت متأخر جدا، أما دمشق فقد شعرت أن واشنطن تطالبها بالمزيد المزيد.. ولأن سورية هي التي تُسهل وصول حزب الله للمال والسلاح، فكل حل في جنوب لبنان يستوجب شراكة سورية.

في ظل العلاقات التاريخية الخاصة بين سورية ولبنان لن يكون بامكان دمشق أن تتحمل عقد صفقة منفصلة بين بيروت والقدس، لذلك يتوجب أن تجري المفاوضات على المسارين اللبناني والسوري بصورة متوازية. كما أن رئيس اد جرجيان، جيمس بيكر، ليس محسوبا على أنصار سياسة الخصام الامريكية لبشار الأسد. وفقا لصحيفة «نيويورك تايمز» الصادرة في نهاية الاسبوع، يملك هذان المتقاعدان عددا لا بأس به من المؤيدين لنهجهما في البيت الابيض ووزارة الخارجية. بين المؤيدين للمفاوضات المباشرة بين اسرائيل وسورية يرد اسم مستشارين بارزين جدا: نائب مستشار الأمن القومي غيدي كراوتس الذي يعتبر صقرا متشددا، وديفيد وولش مساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الاوسط والذي كان قد شارك في قرار مجلس الأمن رقم 1701 الذي ادى الى انهاء الحرب في لبنان. في مثل هذا اليوم قبل 15 سنة بالضبط استجاب بوش الأب لتوصية بيكر وأجلس اسحق شمير على نفس الطاولة التي جلس عليها وفد حافظ الأسد في مدريد، تلك القمة التي ولدت إثر حرب الخليج الاولى. الآن يتوجب على بيكر وكراوتس أن يقنعا ولي العهد الامريكي بأن المصالحة مع سورية قد تنقذ البقية الباقية من مكانته الاعتبارية. هما يعتقدان أن اعادة فتح المسار السياسي الامريكي ـ السوري ـ الاسرائيلي قد توقف مرور الارهابيين من سورية الى العراق حيث ينشطون ضد القوات الامريكية، ويوقف نقليات السلاح من ايران الى حزب الله عبر سورية. أنصار الاصلاح السياسي بصدد سورية يدعون أن سياسة العصا تدفع بالأسد الى أذرع احمدي نجاد، ناهيك عن الرغبة في مغازلة الجهات المناهضة لامريكا العاملة في العراق بصورة منهجية. الاصوات الجديدة التي تتردد في واشنطن ليست غائبة عن مسامع الأسد. هو يرد عليها من خلال مقابلات تصالحية عبر وسائل الاعلام الامريكية وبعد المبعوثين الغربيين بالشروع في حملة دبلوماسية علنية. الزعيم السوري يتوقع توضيحا من الرئيس الامريكي لمقولة اولمرت بأنه طالما كان بوش في امريكا واولمرت في اسرائيل فسيبقى الجولان تحت السيادة الاسرائيلية. اذا كان بوش سيقبل توصية المستشارين ويشرع في فتح المسار مع سورية مخاطرا بالتصادم مع حكومة اسرائيل واصدقائها في المؤسسة اليهودية واليمين المسيحي، كما فعل والده سابقا في عام 1992، حيث كان قد اشترط اعطاء الضمانات لاستيعاب المهاجرين بتجميد المستوطنات. حينئذ فقط سيكون من الممكن التأكد مما اذا كان الأسد مستعدا للقيام بخطوات للخروج من المخبأ والعودة الى هضبة الجولان. وهل سيرسل خالد مشعل للبحث عن مخبأ جديد من عملاء الموساد؟ وهل سيكون خطه مشغولا عندما يتصل به حسن نصر الله حتى يعرف سبب حجز

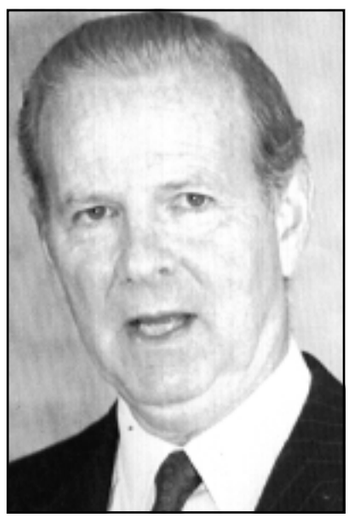

جيمس بيكر

شاحنة الكاتيوشا المرسلة من ايران، في الجمارك السورية؟.

عكيفا الدار
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/10/31

ازدهار تجارة السلاح بشكل مخيف.. وهناك تسعيرة وطنية واخرى تجارية

حالة الفوضى في مدينة نابلس حوّلت مسلحي فتح والسلطة الى مصدر خوف للمواطنين

■ رصاصة البندقية التي يبلغ ثمنها في اسرائيل شيكلاً واحداً نجدها في نابلس بأربعة شيكل. والبندقية التي يشترونها في نابلس بعشرين ألف شيكل تُباع في الجانب الاسرائيلي من الخط الاخضر بـ 5 آلاف شيكل. هذا ما قاله لي ثلاثة شبان عرّفوا انفسهم على أنهم من تجار السلاح. الاول، ويبلغ من العمر 21 عاما، عرّف نفسه على انه ناشط في «شهداء الاقصى»، أما الاثنان الآخران فيعملان في الأمن الفلسطيني.

ثلاثتهم طرحوا ادعاءات معروفة: ان السلاح والذخيرة في نابلس (والضفة عموما) تصل من اسرائيل، وأن هناك طرقاً كثيرة للتهريب رغم الحواجز والاغلاقات، وحقيقة ان كل بضاعة لا يمكن ان تدخل وان تخرج من تفتيش عسكري دقيق ومن دون تراخيص. ويقولون ايضا ان هناك وسطاء اسرائيليين وجنوداً اسرائيليين يبيعون اسلحتهم، وان هناك جنودا يمكن رشوتهم بقليل من الحشيش، وان هناك 20 ـ 30 تاجر سلاح كباراً يقومون بتهريب السلاح بمئات آلاف الشيكلات، وأن هناك مهربين صغاراً على شاكلتهم يكتفون ببضعة آلاف فقط.

ولكن اذا كان هناك عمل وكسب لبضع عشرات من تجار السلاح، فهناك على ما يبدو مال كثير ايضا في هذه المدينة المخنوقة والمحاصرة التي وقف الكثير من سكانها في الشهر الأخير في الطابور للحصول على قسائم مؤونة بقيمة 300 شيكل، ولا يستطيعون ان يدفعوا فواتير المياه والكهرباء.

قبل اندلاع الانتفاضة ايضا كانت نابلس معروفة بتجارة السلاح التي تجري فيها. سكان من مخيم بلاطة وبعض ممثلي العائلات النابلسية القديمة اعتادوا اتهام بعضهم البعض بتجارة السلاح. اللاجئون اتهموا بعض أبناء العائلات النابلسية القديمة باقامة علاقات جيدة مع سلطات الحكم الاسرائيلي من اجل تهريب السلاح. أما النابلسيون فقد اتهموا اللاجئين بفرض نظام ترهيبي وتخويف الناس.

يبدو ان الجانبين محقان في ادعاءاتهما. الأمر المشترك للطرفين المتناحرين أنهما محسوبان على فتح. في مدينة نابلس يروون عن تقاليد اعتاد عليها أثرياء نابلس عبر الأجيال باحاطة أنفسهم بعصابات مسلحة دفاعا عن انفسهم ضد بعضهم البعض. والآن، كما يقولون، انتشر هذا السلوك الى مستويات أقل درجة في سلم الأهمية السياسية والرأسمال العائلي حيث يسعون الى الحصول على السلاح لحماية انفسهم من المجموعات المسلحة. البعض منهم يتسلح لزيادة وزنه السياسي داخل حركة فتح والسلطة في مواجهة مراكز القوة السياسية الاخرى داخل الحركة. وكلما ازداد السلاح الشخصي في المدينة ازدادت فيها الاسباب لاستيراد المزيد من السلاح لحماية النفس.

تجار السلاح الصغار الثلاثة (أكبرهم عمره 24 سنة) ادعوا ان للسلاح تسعيرة وطنية وتسعيرة اخرى تجارية. التسعيرة الاولى أرخص ومخصصة «لمقاومة الاحتلال»، أما الثانية للاحتياجات الشخصية المختلفة. هناك أساس للاعتقاد بأن السلاح الذي قُتل به ناشط كبير من حماس قبل اسبوعين خلال خروجه من المسجد وأصيب خلال ذلك اربعة من نشطاء حماس، قد اشتُري بالتسعيرة الوطنية لتجارة السلاح. نفس الشيء ينطبق على السلاح الذي كان لدى أنصار حماس عندما خرجوا للتعبير عن غضبهم ضد فتح. سكان نابلس لم يناموا طول ليلة 18 ـ 19 تشرين الاول (اكتوبر) بسبب اطلاق النار المتبادل بين المجموعات المتناحرة.

«وطني» هي كلمة كما يُعتقد تطلق على البندقية التي كان يحملها أحد أفراد فتح المعروفين قبل اسبوعين، ودخل الى فرع البريد في نابلس إبان توزيع المخصصات على عائلات الشهداء بعد اشهر طويلة من عدم صرفها.

هذا الناشط المحسوب على احدى مجموعات كتائب شهداء الاقصى دخل الفرع بصورة مباغتة وطالب الموظف بأن يعطيه مخصصات لستين عائلة بينما كان طابور المسنين من العائلات ينتظر صرف مخصص الـ 600 شيكل المعد لهم. هذا الشخص قال للعائلات: بامكانكم ان تأتوا إلي وأن تأخذوا الاموال. احدى النساء توسلت اليه ان يتقاسم المخصص معها، فاستجاب لها إلا أنه هدد بايذاء كل من يشهد ضده ويذكر اسمه. هذا الخبر الذي وصل الى علم أفراد الأمن الفلسطيني وأنصار فتح الغاضبين والمحبطين توقف عند ذلك، لأن أحدا لن يجرؤ على طلب رد هذا المسلح المعروف من اجل نشر النبأ في الصحف.

الشرطة الفلسطينية تدعي أنها لا تستطيع ان تفرض النظام هناك لان الجيش الاسرائيلي لا يسمح لأفرادها بالتجول في المدينة مع سلاحهم، إلا أن هذا الادعاء يتجاهل التداخل العضوي والشخصي القائم بين اجهزة الأمن والمسلحين الذين ينشرون الرعب بين الناس وبين أجزاء حركة فتح. هذه العلاقة الخطيرة قديمة إلا أنها أصبحت الآن أكثر إثارة للقلق. كيف يمكن لحركة فتح ان تعود الى قيادة الشعب الفلسطيني في المناطق وهي غير قادرة على ضمان سلامته من العناصر التي تعتبر نفسها من حركة فتح وتكسب ثروة سياسية ومادية من حالة الفوضى التي تقوم هي نفسها بالتسبب فيها؟.

عميرة هاس
مراسلة الصحيفة للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/10/31

الديمقراطية الاسرائيلية تعاني اليوم بسبب ائتلاف حكومة اولمرت الذي يضم جميع أطياف الآراء في الحياة السياسية

■ أية وحدة رائعة: حزب العمل واسرائيل بيتنا شريكان ائتلافيان. يولي تامير وافيغدور ليبرمان يجلسان في حكومة واحدة: مؤسسة سلام الآن مع الشريك الفكري والسياسي لرحبعام زئيفي. هي كانت تريد أن تدرس النكبة كـ «كارثة فلسطينية»، وكان هو يريد أن يدرسها كـ «خطة عمل». هي تتحدث عن «مظالم الاحتلال»، وهو عن «عدالة الطرد». رؤيا آخر الزمان: وسكن الذئب مع النعجة، وايفيت مع بيرتس. بل إن الامكان الأخير الأكثر خيالية: لم يعد بيرتس وزير دفاع بالمعنى المعتاد. أصبح الآن الوزير الذي ينفذ «السياسة الاستراتيجية» لشريكه الأرفع منه مكانة ليبرمان. في الجيش ـ سجل لنفسك يا سيد بيرتس ـ يسمون هذا تحت القيادة. هذا يوم اسود للديمقراطية الاسرائيلية، لا لأن اسرائيل بيتنا ليس حزبا مشروعا، ولا لأن ليبرمان شخصية غير مقبولة في السياسة، ولا لأن برنامج تبادل الاراضي مع ساكنيها لا يستحق البحث؛ ولا لأن حق الانتخاب في هذا اليوم قد أصبح ضحكة وهزءا، وفكاهة مُرة. الحكومة التي تستطيع أن تستوعب سائر الأفكار من عامي ايلون حتى ليبرمان، هي حكومة لا يوجد فيها حتى وهم الايديولوجيا. يوجد فيها امتداد الأفكار لما يقرب من 90 في المئة من الكنيست، من ميرتس (التي توجد جهات في العمل ـ مثل افرايم سنيه المرشح ليكون نائب وزير الدفاع، معنية بالاتحاد معها) حتى ممثلين في الاتحاد الوطني. وهكذا بالضرورة لا تُمثل ولو رأيا واحدا أو برنامجا واحدا. لا توجد مصالحة حقيقية ممكنة بين عناصر الائتلاف المختلفة كثيرا هذه. وهذا يعني أنه في هذه اللعبة توجد المصالح وحب المقاعد فقط، ومطاردة القوة والمنصب، وغير الديمقراطي وغير الرسمي. تخلى ممثلو اسرائيل بيتنا والعمل تماما عن المبادىء «التي لا حاجة اليها» كأحزاب تمثيلية ملتزمة للناخب. الخطر الأكبر على النظام البرلماني أخذ يتخلق في دولة اسرائيل. لا يوجد اليوم أي فرق بين الكنيست والحكومة. الحديث عن سلطة واحدة، ضخمة غولية، لا يهمها ناخبوها في شيء أو نصف شيء، وهي لا تقدم أية سياسة. كل انشغالها بتوزيع المناصب والافضالات، وبعظم حجمها باستمرار مع شلل بسبب كثرة الدسائس، وتغييرات الوزراء، والفساد ومعارك الأنا. مثلا، من اجل زيادة حجم الائتلاف ـ الذي يزيد على كل حجم ـ الساسة مستعدون لتغيير طريقة نظام الحكم الاسرائيلي من الأساس. وكذلك لا تقلق المحكمة العليا المنتخبين بقراراتها الفاضحة التي تخيف في موضوعات الأمن، والدين، والموازنة وأشباه ذلك، ولكن عندما تُبطل لهم تعيينا شخصيا، تبدأ الحرب والهياج فجأة. ان مرض انعدام تمثيلية السلطات المنتخبة يفضي الى أن اسقاط الحكومة لا يمكن ان يتم بوسائل برلمانية. لأن البرلمان فقد مسؤوليته، وصلاحيته وقوته الديمقراطية، ولا يوجد أمل بأن تتم فيه اجراءات غير مصلحية. إن فقدان ثقة الجمهور بمنتخبيه، له ما يعتمد عليه، إن الاتساق بين ايتان كابل واسترينا ترتمان يشهد كألف شاهد بأقبح ساعة للديمقراطية الاسرائيلية. إن الأطراف المتعارضة تتآلف تآلفا حسنا جدا بعضها مع بعض، الى حد أنه لا داعي للانتخابات. انتصرت الانتهازية، وهذه هي صورة انتصارها.

ران بيرتس كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/10/31

الاقتحام البري الواسع للجيش الاسرائيلي لمناطق مجاورة للحدود مع مصر سيؤثر سلبيا على العلاقات

■ موضوعان مرتبطان أحدهما بالآخر يقفان الآن في مركز التطلعات الاسرائيلية من مصر: اعادة الجندي جلعاد شليط، واغلاق منفذ تهريب الوسائل القتالية الى غزة. فاذا واصلت مصر التحدث بلغة لينة والعمل بتثاقل، فمن الممكن أن يحدث تصعيد في العلاقات الاسرائيلية ـ الفلسطينية التي تريد هي منعه.

التصعيد الذي يأتي الاقتحام البري الواسع للجيش الاسرائيلي لمناطق مجاورة للحدود مع مصر كجزء منه، سوف يؤثر سلبيا على العلاقات بين مصر واسرائيل.

لقد حدد الملحق الأمني لاتفاق السلام مع مصر ان من حق اسرائيل الاحتفاظ بقوات عسكرية بكميات ونوعيات محددة على طول خط الحدود بين قطاع غزة ومصر في منطقة رفح، من منطقة البحر وحتى كرم أبو سالم، وخلال اخلاء القطاع في صيف 2005 تنازلت اسرائيل عمليا عن هذا الحق وراهنت على تطلعها الى ان تقوم السلطات المصرية بحماية هذه الحدود، حيث يُعرف هذا الطريق على امتداده بمحور فيلادلفيا، هذا التطلع الذي ارتكز على الاعتقاد أن كلا السلطتين، المصرية والفلسطينية، ستكون قادرة وجدية في احباط حركة اشخاص من الذين يكون تواجدهم من اجل التخريب في تنظيم العلاقات بين اسرائيل وحكومة محمود عباس المعتدلة، وتهديد نظام الرئيس حسني مبارك الذي يقف في حالة دفاع أمام «الاخوان المسلمين» المعروفين كمؤيدين لتنظيم القاعدة من الخارج.

لقد خاب الأمل من مثل هذا التوقع، حيث وصلت حماس الى السلطة في السلطة الفلسطينية، وهي تسمح للفصائل المتطرفة الاخرى ولبعض القوى في داخلها بالعمل ضد اسرائيل بواسطة اطلاق صواريخ القسام وبحفر الأنفاق للقيام بعمليات قتل واختطاف. مصر التي تحرس الرئيس ومراكز سلطته جيدا، لا تبذل الجهود اللازمة لاغلاق هذه الحدود التي باتت مخترقة على طولها ووجود عشرات الأنفاق تحتها.

لقد استمرت هذه الازمة منذ تشكيل اسماعيل هنية لحكومته، حيث هي خاضعة لاملاءات خارجية من خالد مشعل وجماعته وقيادة حماس في دمشق، وبتحديد أدق منذ اختطاف شليط بتاريخ 25 حزيران (يونيو) 2006. فقد حاولت مصر التوسط بين الخاطفين والمسؤولين عنهم، بزعامة مشعل، وبين اسرائيل، ولكنها لم تسارع الى ممارسة ثقلها لصالح الخط المعتدل في العالم العربي والاسلامي.

ورغم مخاوف مصر من تعزيز القوى المتطرفة، فانها كانت ستتصرف وكأنها مرتاحة من حرق أعصاب اسرائيل ونزفها. ان الثمن الذي دفعه الفلسطينيون حتى الآن وصل الى 300 قتيل، اغلبيتهم من المسلحين والمشاركين في عمليات العنف ضد اسرائيل، ولكن بعض هؤلاء هم من المواطنين المدنيين ممن لا صلة لهم بذلك. وقد دُمر اقتصاد غزة، واعادة إعمارها رهن باستقرار ووجود حكومة معتدلة بمشاركة حماس وفتح، ولكن عملية من هذا النوع معطلة حتى تحرير شليط. وفي هذه الاثناء تستمر عمليات التهريب المنظمة للصواريخ المُعدة لضرب المستوطنات الاسرائيلية، ولصواريخ ضد الآليات المدرعة والطائرات الاسرائيلية. ان هذه التهريبات تدفع الجيش لأن يوصي الحكومة على القيام بعملية عسكرية واسعة في غزة، قبل أن يصل مستوى تعاظم الامور الى ما وصل اليه حزب الله في لبنان.

ان مفتاح حل الازمة موجود في القاهرة. يتوجب على مصر التنصل من ذلك والبدء بفتح القفل المغلق قبل ان يتم ارسال الجيش الاسرائيلي لاقتحامه.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/10/31

لم يُحمل أحدا من القادة الكبار مسؤولية الاخفاقات.. وقادة الفرق الاربع بقوا في اماكنهم

رئيس هيئة الاركان أبقى الحالة في الجيش بعد الحرب في لبنان على ما هي عليه

■ عندما يكون الحصن مضعضعا نخاف أن نُبعد عنه حتى حجرا واحدا لئلا ينهار. آنذاك لا نمسه. لا نحرك أي حجر. نتركها جميعها، حتى الضعاف، والواهية والمصدوعة، في محلها. نضع قليلا من الجص من اجل تغطية الصدوع.

هذا بالضبط ما قامت به أمس هيئة القيادة العامة في بحث اعادة بناء قيادات الفرق. وكأنه لم يحدث شيء في الصيف الأخير. وكأنه لم توجد هنا حرب. لا يوجد أحد مسؤول عن شيء، ولم يتحمل أحد مسؤولية شخصية، ولم يطلب أحد من أي واحد مسؤولية شخصية. على العكس. من اجل ألا يتهاوى الحصن نُسمّر الأحجار الاشكالية الى الحائط. كي لا تتحرك. بدل بث رسائل ماهية، ينشغل الجيش من الأعلى الى الأسفل بطلب البقاء.

يبدو أننا أغبياء ولم نفهم الى أي حد كانت هذه الحرب رائعة وناجحة. يبدو أن التحقيقات تصور صورة قيادة ذات خبرة، وجدية، أدارت معارك على نحو يُحتذى به. يوجد قليل من الأخطاء هنا وهناك، لكن لا يجب تضخيم ذلك. كان تدبير الطوابير لامعا كما يبدو.

ولهذا فان قادة الفرق الاربعة جميعا الذين ترأسوا الجهود البرية الرئيسة في جنوب لبنان يظلون في الجيش الاسرائيلي ويواصلون أداء اعمال مركزية في قيادته واعداده للحرب القادمة. سيواصل اثنان قيادة فرق والاثنان الآخران سيعيدان بناء الجيش: أحدهما في مجال التخطيط والثاني في مجال اعداد القيادة الرفيعة.

سيُعد قائد الفرقة 162، العميد غاي تسور، الذي عُين قائدا لقاعدة التدريبات المركزية للجيش البري، قادة الفرق في الجيش الاسرائيلي. لا أقل من ذلك. المعارك التي أدارتها الفرقة تحت قيادته في حرب لبنان الثانية يُفترض أن تكون مثالا يُحتذى للجيش كله. على أساس القدرة التي أظهرت هناك سيتعلم قادة الفرق كيف يجب اعداد فرقة للحرب وكيف يديرون فرقة في الحرب. يعدوننا بأن تصبح قادة التدريبات الرئيسة للجيش الاسرائيلي مركز الفعل للجيش البري في السنين القريبة. كيف يمكن أن ننظر الى هذا الوعد بجدية؟.

عُين قائد الفرقة 91، العميد غال هيرش، لمنصب في هيئة القيادة المركزية: رئيس اللواء الاستراتيجي في فرع التخطيط. يُفترض أن يؤثر هذا الرجل في بناء القوة العسكرية للأمد البعيد. هالو، أنتم هناك، هل أنهيتم التحقيقات التي تتصل بالعمل الذي لا نظير له للفرقة 91 في الحرب؟ لماذا الدهشة؟ هل أصبحتم تعرفون كل شيء عن كيفية ولادة المعركة اللوائية في مارون الراس؟.

تلقى قائدا فرقتي الاحتياط اللذان حاربا في جنوب لبنان مقابل ذلك «عقابا». سيظلان يقودان سنتين أخريين فرقتيهما (حتى صيف 2008). ربما يتعلمان حتى ذلك الحين.

الرسالة التي تظهر من هذه التعيينات هي ان رئيس الاركان وهيئة الاركان درسا جيدا جميع التحقيقات وخلصا الى استنتاج أن أحدا من قادة الفرق هؤلاء لم يفشل. من هو المسؤول اذا عن الفشل؟ إن الفشل غير يتيم. هل المتهم فقط اللواء أودي أدام الذي تحمل المسؤولية؟ أو قد يكون الاعلام فقط هو المتهم؟ كيف يمكن ألا يوجد حتى ضابط رفيع واحد في هذه القصة مسؤول عن شيء ما؟ أو جنرال، أو أدميرال، أو شخص ما؟ اذا كان قادة الفرق الاربعة غير مسؤولين – فان المسؤولية اذا هي في الأعلى، من فوقهم.

الشخص الأكثر خيبة أمل من هذه الجولة هو العميد أفيف كوخافي، الذي لم يُرفع لمنصب لواء. والشخص الذي فوجيء مفاجأة حسنة هو العميد عماد فارس وهو محارب أمن ميداني نشيط، واندفاعي (مع عدد من ثورات العنف في الحياة المدنية)، لكنه ضابط جليل. لقد حصل على خط الشمال. يبدو أنهم بحثوا هناك عن شخص ما ذي صورة يد حديدية. وبالاضافة الى ذلك لا يمكن أن نقول انهم لا يأخذون في الحسبان أفراد الخدمة الدائمة في هيئة القيادة العامة. بعد عامين صعبين، بعيدا عن البيت، في ايلات، أدمجوه آخر الأمر في منصب ضابط مكتب أمن.

عندما أعلم رئيس هيئة الاركان وزير الدفاع، أمس مساء، بقراراته التي تتصل بالتعيينات، كان لبيرتس عدد من الاعتراضات. حدد مع رئيس الاركان لقاء في يوم الاربعاء القريب للتباحث في عدد من الأسماء التي تظهر في هذه القائمة. هذه هي الحال عند بيرتس. يكون في البدء عازما ويرفع صوته قائلا انني لن أكون ختما مطاطيا. لكنهم آخر الأمر يوضحون له دائما على نحو ما. ويفهم.

اليكس فيشمان
المراسل العسكري للصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/10/31

ازدادت بعد اعلان الملك عبد الله الثاني مؤخرا عن اقامة مئذنة خامسة داخل الحرم تحمل اسم والده

ازمة جديدة تلوح بالافق بين الاردن واسرائيل بشأن الحرم القدسي

■ قبل عشرات السنين خطط رامي زايت، وهو أديب من كريات اربع، ومهندس العمارة المقدسي جدعون حرلاب، خطة «مفني نيغفوو» (مبنى نقب). أرادت الخطة ان تفتح الباب المثلث في جنوب الحرم القدسي (أبواب الخُلد)، وجعل الأبهاء تحت الارض في اسطبلات سليمان في جنوب شرقي الحرم القدسي مكانا لصلاة اليهود.

الخطة هدفت الى الالتفاف على مشكلات صعود اليهود للصلاة في الحرم. القصد الى المشكلات السياسية ـ التوتر بين اليهود والعرب، وبين الاسلام واليهودية حول مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة في الحرم ـ ومشكلات شرعية، تتصل بقدسية الحرم وبمنع اليهود من ناحية شرعية من الدخول اليه.

بعد مضي وقت فقط تبنت حركات جبل الهيكل المعتدلة هذه الفكرة. معلوم اليوم ان التغيير الأكثر أهمية في الوضع الراهن منذ 1967 ـ اعداد اسطبلات سليمان كمسجد ثالث في الحرم، يزيد في مساحته على مساحة الأقصى وقبة الصخرة معا ـ كان نتاجا مباشرا تقريبا لهذه الخطط. الحركة الاسلامية الاسرائيلية التي بادرت الى اقامة المسجد في اسطبلات سليمان، بحث في الحقيقة عن موطىء قدم في الحرم من اجل ان تُحسن مكانتها هناك، لكن الموضع الذي اختير، أي اسطبلات سليمان، كان نتاجا مباشرا للخطة اليهودية لاقامة كنيس هناك.

منافسة لتشكيل المئذنة

بعد نحو عشر سنين من اقامة المسجد المرواني (المسجد تحت الارض في اسطبلات سليمان) في منتصف التسعينيات، تتعرض الزاوية الجنوبية الشرقية من الحرم القدسي مرة اخرى الى الخطط، مما قد يثير جدلا. أعلن العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني قبل بضعة اسابيع بما لا يرضي اسرائيل عن اقامة مئذنة خامسة داخل الحرم. خُطط لأن تُسمى المئذنة باسم الملك حسين والد عبد الله. أحد الاماكن المخصصة للمئذنة هو الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم القدسي، وهي منطقة غير مبنية، تلك التي يوجد في أسفلها المسجد في اسطبلات سليمان. بل إن الصخرة بالذهب. ابتدأت السلطة تدفع ايضا أجور أفراد الأوقاف التي جاءت من الاردن لسنين، على نحو جزئي على الأقل. ان حقيقة ان أفراد السلطة في الحرم قد أخذوا بسياسة مواجهة اسرائيل، أفضت في السنين الأخيرة الى تحول في التوجه الاسرائيلي.

في اتفاق السلام الذي وقع مع الاردن حصلت المملكة الهاشمية على المكانة الرفيعة في المستقبل في كل ما يتصل بشؤون الحرم القدسي، لكن لم يكن هناك تعبير لسنين عن هذا الالتزام. تغير الوضع في السنين الأخيرة. أصبح الاردن مشاركا في افتتاح الحرم من جديد لزيارات السياح واليهود، بعد ثلاث سنين كان الحرم فيها مغلقا في وجه غير المسلمين. أُغلق الحرم في نهاية 2000، على إثر زيارة رئيس المعارضة آنذاك، عضو الكنيست اريئيل شارون للمكان. كان الاردن مشاركا ايضا بالتنسيق مع سلطة الآثار، والشرطة، وديوان رئيس الحكومة وجهاز الأوقاف، في اعادة بناء الجدار الجنوبي وترميم السور الشرقي، الذي ظهرت فيه صدوع وشقوق. هددت هذه، بحسب رأي المتخصصين، بالتسبب بانهيار أجزاء من الأسوار.

يُقدر المحامي الدكتور شموئيل باركوفيتش (مؤلف كتاب «حروب الاماكن المقدسة»)، ذو الخبرة الجيدة بدقائق العلاقات بين الجهات المختلفة في الحرم، ان الاردن يحاول الحصول على موافقة اسرائيلية على بناء المئذنة الخامسة، صدورا عن افتراض ان الأمر يندمج في التوجه الاسرائيلي الذي يرى الاردن عامل تهدئة في الحرم بازاء الفلسطينيين والحركة الاسلامية الاسرائيلية. هذا التوجه الذي لا تخفيه اسرائيل، هو بالضبط ما يخيف حركات جبل الهيكل، التي تتخوف من تفاهم هادىء بين اسرائيل والاردن على بناء المئذنة.

على هذه الخلفية يلمس ثوران عند حركات جبل الهيكل، التي يُعد اريئيل واقتراحه طرف الجبل الجليدي فيها فقط. يخطط غرشون سلمون من مخلصي جبل الهيكل مثلا، لحملة تُضاد حائط البراق، الذي يصرف الانتباه في رأيه عن «الشيء الحقيقي» ـ الحرم القدسي ـ الذي يُعد الحائط ممرا ومدخلا فيه في الأكثر. «إن الحائط ليس من بقايا الهيكل، كما يميلون الى التشويش، بل هو حائط الدعم الغربي للمكان»، يذكر سلمون.

الخطاب عند نشطاء آخرين غير مختلف. يذكر باركوفيتش ان المنظمات اليمينية ترى ان مئذنة اخرى في الحرم القدسي ستُخلد السيطرة الاجنبية عليه. انه يرتقب معارضة شديدة من قبلهم للخطة، اذا تبين أن الحديث عن خطة عملية حقا.

«مسابقة رُسل الأجيال»

ان من يفضل في هذه الاثناء الحفاظ على الصمت هو هيئة الحاخامات الرئيسة، ومع اعتبار هوية الحاخامين الرئيسين لا يفاجئنا الأمر. ينتمي الحاخام يونا متسغر والحاخام شلومو عمار الى المدرسة الحاخامية المحافظة، التي ترى الحرم القدسي قضية لايام المسيح المخلص لا لأيامنا. يعارض متسغر وعمار، مثل وكيليهما الحاخامين اليشيف ويوسيف، دخول اليهود الحرم القدسي، لسببين شرعيين: انعدام امكانية الطهارة من دنس الميت قبل دخول الحرم باستعمال رماد البقرة الحمراء، وانعدام معرفة موضع قدس الأقداس الدقيق الذي لا يجوز دخوله، لمن عدا الكاهن الأكبر في ايام الغفران.

في ايام ولاية الحاخام الياهو بكشي دورون والحاخام اسرائيل مئير لاو، اللذين تمسكا هما ايضا بالحظر نفسه، تدخلت الحاخامية الرئيسة في قضية اقامة كنيس في الحرم القدسي، رغما عنها تقريبا. لم تكن اذا منظمات اليمين أو حركات جبل الهيكل هي التي أثارت الفكرة آنذاك. في تلك الفترة، في زمن محادثات كامب ديفيد في 2000، لم يكن ذلك سوى رئيس الحكومة ايهود باراك، الذي أثار امكانية اقامة كنيس في الحرم، مقابل التخلي عن نصيب جليل من السيادة.

حدد مجلس الحاخامات الرئيس آنذاك ان الحرم القدسي يجب ان يظل تحت سيادة اسرائيل، لكن احدى النتائج المفارقة لاجراءات باراك كانت أنه بعد 33 سنة، رفضت فيها الحاخامية كل امكانية لصلاة اليهود في الحرم لاسباب شرعية، أُقيمت لجنة من قبل الحاخامية، مهمتها أن تفحص على نحو شكلي على الأقل، امكانية اقامة كنيس في الحرم أو على أسواره.

عُين رئيسا للجنة الحاخام شار يشوف كوهين، الحاخام الرئيسي لحيفا. اجتمعت اللجنة برئاسته عدة مرات وبحثت في عدد من المواقع البديلة لاقامة كنيس، لكنها لم تصل الى قرار البتة. كانت اقامتها بمنزلة دعوة توجيه الى المستوى السياسي، أو كما صاغ ذلك الحاخام لاو: «نحن في سباق رُسل الأجيال، وكل حقنا في ارض اسرائيل ينبع في واقع الأمر من حقنا الأساسي في جبل الهيكل. ان طلب المسلمين المكانة الرفيعة في الجبل لا أساس له. وُلد الاسلام بعد 550 سنة من خراب الهيكل الثاني».

كان لدى الطرف الاسلامي تفسير آخر لاقامة اللجنة. اتهم الخطيب في الحرم القدسي، الشيخ حيان الادريسي قائلا: «انهم يتحدثون عن كنيس من اجل ألا يثيروا الجو، لكنهم ينوون بناء هيكلهم في الأقصى. المسلمون مستعدون للتضحية بحياتهم وبدمائهم للحفاظ على الطابع الاسلامي للقدس وللأقصى».

عرضت خطتان أخريان لبناء كنيس في الحرم القدسي في السنين الأخيرة. احداهما للحاخام موردخاي الياهو، الذي كان هو ايضا حاخاما رئيسيا في الماضي. زعم الياهو قبل سنين: «يجب طرد الاجانب من جبل الهيكل وبناء كنيس هناك». «نحن نرى بأعيننا كيف تسير الثعالب فيه، والمكان الذي قيل فيه «الاجنبي الذي يقترب يموت»، يسير فيه الاجانب ويدنسونه»، كتب الياهو في مجلة «تحومين»، «لا ينبغي الخوف مما سيقولون. اقتراحي هو بناء كنيس ومكان للتوراة وللصلاة في المكان الذي يجوز دخوله، وأن يكون الدخول والخروج مراقبين».

في كونه حاخاما رئيسا حصر الياهو اقتراحه أكثر واقترح بناء كنيس في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحرم، وراء المسجد الأقصى، بشرط أن يكون المبنى الذي سيقام أعلى من المسجد. وأثار الياهو ايضا امكانية أن يُبنى أحد حيطان الكنيس، ذاك الذي يتجه الى المكان المقدس من الزجاج.

هناك اقتراح آخر لاقامة كنيس في الحرم القدسي هو اقتراح مهندس العمارة جدعون حرلاب، الذي أثاره على خرائط تخطيط مدني كـ «تغيير للخطة الهيكلية 62 للقدس»، من قبل جمعية طالبي الهيكل برئاسة البروفيسور هيلل فايس. نشرت في مجموع «كومو فنعليه» (تعالوا نصعد)، بتحرير الحاخامين يهودا شفيف واسرائيل روزان. عرض حرلاب للتفصيلات، بل أعد تقديرا ماليا للاقتراح. ستبلغ كلفة التخطيط والتنفيذ بحسب حسابه نحوا من 8 ملايين دولار. «هذا التقرير»، بيّن حرلاب هناك، «جاء ليُعلم السلطات المخولة انه من ناحية هندسية، وعمارية وتخطيطية، يوجد